رابط المادة على منصة باحث

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)١١(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد فهذا هو المجلس الحادي عشر من المسجد النبوي من مجالس الاشارات والبيان في معاني القرآن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله - 00:00:00

نبينا محمد واله واصحابه اجمعين اما بعد فينعقد هذا المجلس في السادس من شهر ذي القعدة من سنة اربع واربعين واربعمئة والف من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله - 00:00:20

الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف. مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قراءة كتاب الله وذكر ما يفتح الله جل وعلا به من المعاني والبيان في بيان - 00:00:38

معاني كتاب الله جل وعلا وكنا اتينا عند قول الحق سبحانه وتعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين. نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:00:56

وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون - 00:01:17

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم. واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا - 00:01:58

وما يضل به الا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون - 00:02:29

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات - 00:03:05

وهو بكل شيء عليم قال الله جل وعلا بعد ان خاطب عباده وخلقه من الناس بما امرهم به من عبادته بقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - 00:03:41

ثم لما انقطع امرهم بان هذا القرآن الذي انزله الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لا يستطيعون ولا يمكنهم ولو اجتمع الانس والجن ان يأتوا بمثله - 00:04:05

او بسورة من مثله قال الله جل وعلا في تمام هذا المقام فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وهذا راجع الى قوله سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم - 00:04:23

من دون الله ان كنتم صادقين. ثم قال الحق سبحانه فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وهذا سبق في بيان المعنى فيه وجه - 00:04:43

وهو ان هنا اتقى بمعنى استقبل وهذا له اصل في كلام العرب وهو في خطاب المكلفين جملة وليس في مقام مفصل التشريع فينتظم الاعتبار به بما في كلام العرب ما هو مسلك كثير من اهل العلم - 00:05:01

في الاية معنا وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس ان هذا من باب الوقاية ويكون هذا الخطاب في سياق حثهم على طاعة الله وتوحيده - 00:05:23

ويكون هذا قد انصرف فيه الخطاب ونقل او انتقل فيه الخطاب من خطاب عقولهم الى تحريك نفوسهم بالاستجابة ولا يكون على

هذا التوجيه لمعنى الاية او النظر في معنى الاية لا يكون على سبيل قيء - 00:05:42
اغلاق هذه آآ او اغلاق هذا السياق بما امرهم الله به من الطاعة وان حجتهم انقطعت عند ذلك بل لا يزال البرهان متصلا في مخاطبتهم ولكن الاول كان مخاطبة لعقولهم - 00:06:03
اي عقول اولئك المكلفين من العرب الذين نزل القرآن عليهم وهو خطاب لجميع الناس فان الاية لم تخاطب العرب وحدهم بل قال الله فيها في اوائل المقام يا ايها الناس اعبدوا ربكم فهذا خطاب لجميعهم - 00:06:25
ولكن القوم الذين نزل فيهم القرآن وسمعوه في الاول هم العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه واله وسلم فاذا تبين لك هذا وهو ان قول الله جل وعلا فاتقوا النار - 00:06:43
انه من باب الوقاية انه من باب الوقاية فان هذا يكون في سياق الدليل والحث لهم على طاعة الله وتوحيده واخلاص الدين له ويقع هنا ان يقال بان اوائل المخاطبة - 00:06:59
والبراهين المسلسلة الاولى كانت مخاطبة لعقولهم ثم بعد ذلك صار الخطاب متجها لنفوسهم فان الانسان فيه جوهراني يعتبران بالتأثير ويعتبر التأثير بهما وهما العقل والنفس ولهذا ذكر امر النفس في كتاب الله - 00:07:17
في غير موضع من القرآن ومنه قول الله جل وعلا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وفي مثل قول الحق سبحانه ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي - 00:07:43
وخطاب القرآن تارة يكون متجها لمقام العقل الذي يقوم على الميزان ويقوم على المعنى الكلي الذي يقدر به الحقائق ويفصلها على ميزان النظر والاعتبار. وعن هذا امر الله عباده في النظر والاعتبار والتفكر في ملكوت السماوات والارض - 00:08:01
ويأتي الخطاب لهؤلاء المشركين في القرآن وهو خطاب لنفوسهم فان الانسان قد يتحرك بقوة عقله وقد يتحرك باثر نفسه، فهذان الجوهران هما المحركان لتصرفات بني ادم من حيث الاصل العقل او النفس - 00:08:27
وجاءت الشريعة بما انزل الله جل وعلا وبعث به رسله موافقة للصحيح المعقول. وموافقة لطبائع النفوس الصحيحة وطبائع النفوس الصحيحة هي الفطرة التي فطر الله عباده عليها ولهذا النفس في كتاب الله - 00:08:50
قابلة للخير وقابلة للشر فالله سبحانه وتعالى هنا يخاطب نفوسهم بعد ان تم الخطاب في مخاطبة عقولهم بهذه البراهين المتسلسلة بالايات التي سلفت وما قبلها وانما صار هذا متجها الى النفس لان النفس - 00:09:13
تتأثر بمقام الوعد والوعيد فجاء هذا المقام وهو مقام الوعيد ثم تلاه بعد ذلك مقام الوعد وان كان مقام الوعد انما ذكر حالا للمؤمنين لانهم هم الذين وعدهم الله سبحانه وتعالى - 00:09:37
ولكن اولئك المؤمنين هم من بني ادم من اصحاب هؤلاء في دنياهم ومن انسابهم واقاربهم فاذا وجدوا ان الله وعد اولئك الذين ناوؤوهم من اهليهم وذويهم وشعوبهم وقبائلهم وجدوا ان الله سبحانه وتعالى وعدهم حقا - 00:09:57
ووعدهم جنات منه ورضوان فان هذا يكون محركا لنفوس اولئك الاستجابة وظهر بهذا ان هذا برهان وهو قوله جل وعلا فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وانقطع النظر العقلي عندهم حثهم الله سبحانه وتعالى ان يعتبروا بنفوسهم - 00:10:20
فان النفوس او فان النفس قد تحرك صاحبها الى الخير وقد تحرك صاحبها الى الشر لانها قابلة للخير قابلة للشر من حيث الاصل كما قال الحق سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها - 00:10:45
واعظم فجور تتحرك به النفس هو الشرك بالله سبحانه وتعالى فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فانه يراه حسنا في نفسه ويستحسنه في نفسه لانه طوع لنفسه وان كان سوءا - 00:11:07
في مدارك العقل فضلا عن مدارك الشريعة وعلى هذا فان الله سبحانه وتعالى اخذهم بالبرهان ثم اخذهم بالترهيب والترهيب هو قوله سبحانه وتعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة - 00:11:26
اعدت للكافرين. فهذا مقام الترهيب هذا هو مقام الترهيب. هذا هو مقام الوعيد والترهيب وهو ان الله سبحانه توعد الكافرين بالنار ثم حرك نفوسهم الى الاستجابة بمقام الرجاء وان كان هذا المقام اجلالا له ذكر حالا لاهل الايمان لانهم اهله الذين وعدهم الله. وقال

الله سبحانه - 00:11:48
بشر الذين امنوا وعملوا الصالحات وجاء الخطاب هنا منتقلا ويعبر بعض اهل العربية والبلاغة بالالتفات فيه والاولى في كتاب الله ان يقال نقل الخطاب وانتقال الخطاب فهو اولى من التعبير بكلمة - 00:12:17
الالتفات والا فالالتفات هذا معروف كثير في اللغة ويكون بين الضمائر ويكون متنوعا في السياق ولا احد من اهل اللغة الا ويثبته وهو ما يسمى بالالتفات ويسميه بعض اهل العربية بالاطباق - 00:12:37
ويسميه بعض اهل العربية وكل هذا اصطلاح انما المقصود انه من التوقير لمقام كلام الله اذا ذكر فيه فانه يسمى انتقالا او نقلا للخطاب ولا يسمى التفاتا من حين صيانة اسماء - 00:12:56
الخطاب في الكلام في كتاب الله سبحانه وتعالى بالاسماء الارفع. وان كان هذا من حيث اللغة سائغ وقد جرى به الاصطلاح كثيرا وقال الله سبحانه وتعالى وبشر الذين امنوا وهو خطاب للنبي صلى الله عليه واله وسلم. وامره الله ان يبشر المؤمنين بما اعد الله سبحانه وتعالى - 00:13:15
يا لهم من الثواب وهنا فان هذه البشارة التي يبشر الله بها عباده المؤمنين وهم من بني ادم كاولئك المشركين فان هؤلاء وهؤلاء جميعهم من بني ادم بل قد كانوا في الحال الاولى - 00:13:41
وبعضهم من ذوي بعض واقاربهم ومعشرهم الى اخره فلما وقع البشارة لهؤلاء المؤمنين وهي بشارة لاهل الايمان صار في هذه الاية وهي قول الحق سبحانه وتعالى وبشر الذين امنوا صار فيها - 00:13:58
تثبيت لايمان المؤمنين وبيان لوعد الله سبحانه وتعالى لهم. وصار فيها استمالة لقلوب اولئك الى الفطرة والتوحيد بان من امن بالله سبحانه وتعالى فان هذا يكون الثواب له عند الله سبحانه وتعالى - 00:14:18
كما ان الحالة الاولى التي قال الله فيها فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بين الله جل وعلا انها اعدت للكافرين ولما ذكر المؤمنين جاء ذلك بصيغة البشارة والبشارة هي اول ما يأتي من الخبر - 00:14:41
الذي يسر صاحبه اول ما ياتي من الخبل الذي يسر صاحبه فيسمى بشارة فاذا تكرر انقطع عنه هذا الاسم فلما كان هذا من عند الله سبحانه وتعالى سمي هكذا بقول الحق سبحانه وتعالى وبشر الذين امنوا - 00:15:01
وعملوا الصالحات ان لهم جنات فهذا الوعد من الله هو برهان من جهة سياق النفس لانه تحريك لتلك النفوس للطاعة والاستجابة وهو تثبيت لنفوس اهل الايمان وهو تثبيت في نفوس اهل الايمان على الايمان - 00:15:23
فاذا تبين لك هذا فان هذه الايات من كلام الله جل ذكره التي خاطب فيها الناس بين الله جل وعلا فيها حقه وهو الايمان به ومعرفته وتوحيده واخلاص العبادة له - 00:15:45
وبين الله سبحانه وتعالى فيها البراهين المتسلسلة المحرف بحقه على التمام وان كان في اصله فطرة في نفوس بني ادم ثم حرك نفوس هؤلاء المعاندين الى الاستجابة بمقام الوعيد ثم الى الاستجابة بمقام ذكر حال اهل الايمان - 00:16:03
وهو بشارة لهم وتثبيت لهم في حقهم اي في حق اهل الايمان. وبهذا يتبين ان هذه الايات ايات متصلة من جهة سياقها وهذه الطريقة في تفسيرها اقرب الى ما كان يقوله ائمة السلف رحمهم الله في تفسير هذا الموضع من كتاب الله - 00:16:26
قال الله فيه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار هذه الاية فيها قول الحق سبحانه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات والايمان عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم - 00:16:50
وسلفي هذه الامة قول وعمل يزيد وينقص فالايمان قول باللسان كما قال الله جل وعلا لعباده في كتابه قولوا امنا بالله وهذا متعدد ذكره في كتاب الله وكذلك الايمان هو التصديق. وكذلك الايمان هو العمل - 00:17:10
وكذلك الايمان هو العمل الظاهر والباطن فالايمان قول وعمل باجماع سلف هذه الامة وهذا مما توارد عليه ائمة السنة والحديث من الفقهاء والمحدثين واجمع عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم - 00:17:33
والدلائل عليه مستفيضة بالكتاب والسنة وهو اجماع السلف الاول رحمهم الله وهذا يدلك على ان كل ما شرعه الله ورسوله من

الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة فانها داخلة في مسمى الايمان - 00:17:52
وعن هذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم كما في الصحيح من حديث ابي هريرة واصله في الصحيحين ولكن من هذا الوجه تبرد به الامام مسلم في صحيحه الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة - 00:18:13
اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق. والحياء شعبة من الايمان والاعمال داخلة في مسمى الايمان سماها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وذلك مستفيض في سنة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:29
ومنه ما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس وجاء ايضا في الصحيح من حديث ابي سعيد في حديث عبد القيس لما قال النبي صلى الله عليه وسلم امركم بالايمان بالله وحده - 00:18:48
اتدرون ما الايمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا خمسا من المغرب - 00:19:03
فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق ائمة الحديث فانه متفقون على صحة هذه الرواية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث عبد القيس فان ائمة الحديث متفقون على ثبوت هذه الرواية - 00:19:20
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الحروف وفيها سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاعمال من اصول الواجبات وفروعها سماها ايمانا. فدل على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان - 00:19:38
الى غير ذلك من الدلائل الشرعية المبينة لاسم الايمان في كتاب الله وانت اذا نظرت في كلام الله جل وعلا وقرأته وتدبرته حق تدبره. وجدت ذلك صريحا في كلام الله جل وعلا - 00:19:55
فان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون. الى غير ذلك - 00:20:12
من الايات التي ذكر الله جل وعلا فيها مقام الاعمال ومقام الاقوال ومقام التصفيقات. وتأتي في سياق في سياق ايات الكتاب مجتمعة وقد تأتي مختصة بهذا او مختصة بهذا كما في قول الله جل وعلا وما كان الله ليضيع ايمانكم - 00:20:30
فان هذه الاية عند جمهور السلف من الصحابة ومن بعدهم انما هي الصلاة انما هي الصلاة في قول الحق سبحانه وتعالى فان قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم. فان السياق لا يدل على ان المراد اصله - 00:20:51
وانما يراد وجه من العمل الذي صاروا به قد نسخ منه ما نسخ. وهو ما كان من صلاتهم وهو ما كان من صلاتهم الى بيت المقدس. ثم صلوا الى الكعبة بعد ذلك. فانزل الله جل ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم. ان الله بالناس - 00:21:09
رؤوف رحيم المقصود بهذا ان الايمان قول وعمل. والاعمال الصالحة من الايمان عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وعند التابعين رضي الله تعالى عنهم. وعلى هذا سواد ائمة المسلمين قوله سبحانه وتعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:21:31
فان العطف هنا في الاية اذا سمي ذلك على ما هو معروف في كلام النحات وان هذا من باب العطف وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فهذه جملة وهذه جملة هذه جملة وهذه جملة. فان ذلك لا يوجب من جهة اللغة - 00:21:55
التغاير وان كان النحات يقولون العطف يقتضي المغايرة فهذه كلمة نحوية هذه كلمة نحوية من جهة ثم ان النحات واهل العربية لا يريدون بذلك ثم ان النحات واهل العربية لا يريدون بان العطف يقتضي المغايرة - 00:22:17
ان المعطوف والمعطوف عليه يكون بينهما التغاير ولابد وانما يقولون ان العقد يقتضي وجها من الاختصاص بين هذا وهذا والا فانهم يعلمون عن النحات وهذا من بسيط علم اهل العربية ان العرب في كلامها قد تعطف ما يكون - 00:22:40
متلازما وقد تعطف ما يكون عاما على خاص او خاصا على عام، فان هذا يعلمه جميع اهل اللسان ويعلمه جميع اهل الصناعات من النحات واهل البلاغة فضلا عن علماء الشريعة - 00:23:03
وعلى هذا فانه لا يتوهم في اللغة ان الجملة والميزان الذي قاله كثير من اهل النحو بان العطف يقتضي المغايرة انهم يريدون الانفكاك. فان هذا لم يقل به احد ولا يصح طريقا في العربية فضلا عن ان يصح طريقا في كتاب الله - 00:23:20

ان وقوع العطف بين العام والخاص وتقديم العام على الخاص او الخاص على العام او وقوع التلازم بين المعطوفات والاتصال بينها كل ذلك واقع في كلام العرب مستفيض في كلام العرب وكذلك واقع في كلام الشريعة فيما انزل - 00:23:41
الله وجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وانما يشار هذه الاشارة لان لا يتوهم ان قول الحق سبحانه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان العمل يكون غيرا عن الايمان بل هو منه - 00:24:03
بل هو منه ويأتي في سياق ويراد بالايمان اصله سيكون العمل ملازما له ومتصلا به ويأتي في سياق ويراد بالايمان كماله. فيكون العمل داخلا في ماهيته. ويأتي في سياق ويكون مطابقا - 00:24:20
العمل له كما في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وكل هذه الدلالات الثلاث واقعة في خطاب الشريعة واقعة في خطاب الشريعة، ولهذا مع كثرة هذا العطف العمل على الايمان في كتاب الله مع وقوعه في جملة من سور القرآن - 00:24:40
الا انه لم يفهم عنه احد من الصحابة وهم العرب الفصحاء ولا احد من ائمة التابعين ان هذا يقتضي ان العمل والايمان بينهما التغاير. بل كان هذا من المستقر عند اهل الشريعة واهل العربية الاولى ان هذا العطف لا يوجب ذلك - 00:25:03
وهذا كثير في كلام العرب اعني ما كان على هذا التقدير وما كان على هذا الجنس. وعليه بتلك الكلمة كلمة لا اقتضاء وهالقاصر وهي قول النحات والعطف يقتضي المغايرة فانما يراد وجه من المغايرة - 00:25:24
وثبوت وجه من المغايرة في سياق لا يوجب المغايرة من سائر الا وجه لا يوجب المغايرة من سائر الا وجه وهذا من اعلاء الشريعة لمقام الايمان وهذا من اعلاء الشريعة لمقام الايمان فانه اذا ذكر المحققون - 00:25:42
له وهم اهل الايمان المطلق قدمت الاعمال في ذكره قدمت الاعمال في ذكره كما في مثل قول الحق سبحانه قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. فذكر الصلاة والخشوع - 00:26:01
فيها مع ان هذا يجعلونه بعد التصديق مع ان هذا يجعلونه بعد التصديق فهذا عمل الجوارح وهذا عمل القلب ويجعلونه بعد التصديق. ومع ذلك ذكر باعتباره انه في مقام ذكر تحقيق الايمان - 00:26:15
واذا ذكر اهل الاصل فان الايمان يميز بين اصله وبين قاعدته وبين بعض فرعه او يخص بعض مقامه الاصل ببعض الامتياز لاثبات فضله وتفاضل الناس فيه قول غير ذلك من المقتضيات - 00:26:35
ولهذا اذا قيل ان هذا من باب عطف الخاص على العام في مثل هذه السياقات كان هذا جوابا صحيحا مستقيما على قواعد الشريعة وعلى قواعد اللغة واذا قيل انه في بعض هذه السياقات يكون العمل لازما للايمان - 00:26:55
في بعض هذه السياقات يكون العمل لازما لمقام الايمان لانه اريد بالايمان هنا مقام لانه اريد بالايمان هنا مقام من الاصل لا ينفي ان يكون ما بعده يكون اصلا ويكون هذا الثاني من الاصل فظلا عن الثاني من الفرع يكون ملازما له في السياق. فاذا وقع الثاني من الاصل - 00:27:17
فضلا عن الثاني من الفرع ملازما له في سياق لم يجب ان يكون في جميع السياقات كذلك واذا لم يجب ان يكون في جميع السياقات كذلك لم يجب ان تكون الماهية للايمان بالشريعة بنفس الامر كذلك - 00:27:42
وقد فصل هذه المسائل وحررها ائمة السلف رحمهم الله. وبينوا دلالة هذه الايات التي في مثل قول الحق سبحانه وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات. ويكفي المسلم اذا اراد النظر لها نظرا مقتصدا يكفيه انه لم يقل احد - 00:27:59
من الصحابة ولا التابعين ولا الائمة المتبوعين في الجملة بان العمل هنا يدل او بان الايات هذه وامثالها في كتاب الله بان هذه الايات وامثالها في كتاب الله تدل على ان العمل ليس داخلا في مسمى الايمان - 00:28:19
مع انهم قد قرأوا كتاب الله وتدبروه وقالوا فيه. وهذا كله بين في اللغة. وبهذا يعلم ان حمل العمل عن الايمان وانه ليس داخلا في مسماه هو خطأ باقتضاء اللغة هو خطأ باقتضاء الشريعة - 00:28:40
انه خطأ باقتطاع اللغة وخطأ باقتضاء الشريعة وانما يشار الى جهة اللغة لان كثيرا ممن خالف في هذا الاصل بنى مخالفته على ما توهمه من امر اللغة في ذلك. وليس الامر كذلك. قال الله سبحانه - 00:28:57

وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم شنات تجري من تحتها الانهار هذه الجنات التي اعدها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين هي من خلق الله سبحانه وثوابه لعباده المؤمنين وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وهي فظل الله يؤتيه من يشاء. وقد ذكر الله امر - 00:29:19

وامر الجنات في كتابه سبحانه وتعالى ثوابا لعباده المؤمنين وهي فضل الله جل وعلا والمسلم يبتغي هذا الثواب ويسأل الله سبحانه وتعالى هذا الثواب. وان كان اعظم مقام التعلق بالله سبحانه وتعالى - 00:29:46

هو سؤاله سبحانه وتعالى رضوان الرب سبحانه وتعالى فان رضوان الله جل وعلا هو اعظم المقامات كما قال الحق سبحانه ورضوان من الله اكبر وعن هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح وغيره من حديث عائشة وهو يصلي من الليل فالتمسته فاذا هو في المسجد - 00:30:06

قالت فوقعت يدي على بطن قدمه وهو ساجد وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك فاعظم ما يلتمسه ويدعو به المؤمن برجاء ربه سبحانه ان يرجو رضوان الله سبحانه وهو المقام الاعظم كما قال - 00:30:30

الحب سبحانه ورضوان من الله اكبر قال الله سبحانه وتعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل كلما تدل على التكرار كلما تدل على التكرار بالعربية وهذا مستقر، بل تدل على فرط التكرار - 00:30:49

وكثرته ولهذا المرة والمرتان لا يقال فيها بكلما عند المحققين من علماء اللغة وانما تكون بيئة تكرار الذي يكون فيه تفارق. واما المرة والمرتان من التكرر فان ذلك لا يسمى على كل ما في العربية - 00:31:10

قال الله تعالى كلما رزقوا منها اي من الجنة رزقا اي فضلا وثوابا من الله يطعمونه والطعام يسمى رزقا في كلام العرب وان كان الرزق يشمل كل ذلك ولكن العرب تسمي الطعام في كلامها رزقا. اي ما يطعم وما يشرب فانه يسمى في كلام في كلام العرب رزقا - 00:31:30

جاء في كلام الله كلما رزقوا منها كلما رزقوا منها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال الله سبحانه وتعالى ايضا في امر زكريا عليه الصلاة والسلام كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا اي طعاما فهذا - 00:31:56

يأتي في كلام الله وهو اصله موجود في كلام العرب. الذين نزل القرآن بلسانهم كلما رزقوا منها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قوله سبحانه هذا الذي رزقنا من قبل - 00:32:19

هذا فيه لاهل التأويل طريقتان الطريقة الاولى وهي مأثورة عن كثير من السلف وان لم تكن منتظمة لجماهيرهم وعامتهم ولكنها قول مأثور لكثير من السلف وقدمه بعض الكبار من اعيان المصنفين في تأويل القرآن - 00:32:37

وجل هؤلاء شيخهم وجليلهم ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري رحمه الله. ان قوله هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا قالوا وان ما يأتون من النعيم في الجنة يكون مشابها في الاسم او في اللون او نحو ذلك ويختلف - 00:33:02

ونحو ذلك اما في الدنيا فقول اهل الجنة الذي ذكره الله عنهم هذا الذي رزقنا من قبل اي انه يشبه ما الدنيا من الطعوم التي احلها الله لهم واعطاهم اياها في الدنيا وسخرها لهم - 00:33:25

فهذه طريقة وقد انتصر لها اه الشيخ ابن جرير رحمه الله وهو كما تعلم شيخ المصنفين في التفسير وامام حقق وصاحب سنة وحديث وشأنه في العلم مستفيض بالفضل والتحقيق ولا سيما في هذا الباب - 00:33:44

في باب التأويل والناس في الجملة عيال على كلامه ولا سيما بما ذكروا من التفسير بالمأثور وله في ذلك سبق وفضل بعيد رحمه الله والطريقة الثانية وعليها بعض اصحاب التفسير وكثير من ائمة العربية - 00:34:04

وظاهر القرآن يدل عليها ويا ان قول الله سبحانه وتعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هو في نعيم وانهم انما يقولونه في تعدد النعيم وتشابه درجات النعيم الذي ينعمون به من الطعوم ومن - 00:34:25

اشربتي التي يشربونها هذا الذي رزقنا من قبل اي رزقوه في الجنة بتكرار انواع النعيم في ما يأتونه وانما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل. اي في درجته في الفضل والخيرية - 00:34:50

وهذا والله اعلم فيه اشارة الى انهم لا يأتيهم ما يرون نقصه وزيارة الاخر عليه فان النفوس في الدنيا قد ترى نقص طعام او قد يكون طعاما طارئا على النفس معرفا بنقص بطعام سلف لم تكن النفس تراه ناقصا - 00:35:08

فهذا واقع لاهل الدنيا في طعومهم اذا طعموها فانهم قد يرون هذا الطعام يحرك النفس الى استشعار النقص في الطعام الذي سبقه واما اهل الجنة فلكمال نعيمها فانه لا يعرض لهم هذا العارض - 00:35:31

وعن هذا قال الله سبحانه وتعالى في امرهم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا والضمير هنا في قوله منها اي في الجنة بالاجماع قالوا هذا الذي رزقنا من قبل. والقبلية هنا قبلية تنوع الاطعمة والنعيم الذي هم عليه في الجنة فلا - 00:35:50

بعضه بعضا ولا يكون في بعضه كمال يجر الى استشعار نفوسهم بنقص درجة شيء سبقه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي انه على درجة الكمال بخلاف طعوم بني ادم - 00:36:13

فانهم لو انتخبوا اجود الاطعمة فان بني ادم لو انتخبوا في الدنيا اجود الاطعمة فانهم ولابد يشهدون من مقام نقصها نقص بعضها في مقابل البعض الاخر وفي باب الطعم والطعوم فان اكثر ما يعرف - 00:36:31

بمقام النقص وخلافه هو الطعم الاخر والطعم الاخر. ولهذا هذا التقابل بين الطعوم الحس هو المعرف بفضل هذا ونقص هذا. فهذه مرتفعة عن اهل الجنة كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي انه هذا ليس انهم لا يرون فرقا بينهما - 00:36:52

وانما انه على درجته من التمام وانما انه على درجته من التمام وهم لا يقولون ذلك واما رده لما في الدنيا فهذا يحتمله او يحتمله السياط والعربية وقال به بعض اهل الاثر رحمهم الله - 00:37:20

من السلفي وهو قول بلا شك معتبر ولكن ظاهر الاية لا يدل عليه فانهم لا يشهدون في الدنيا الا الاسماء فانهم لا يشهدون في الدنيا الا الاسماء. ثم ان في نعيم الجنة - 00:37:39

من الانواع والاحوال ما لا يعرفون له اسما في الدنيا ومثلا في الدنيا ثمان في نعيم الجنة فان فظل الله في هذا النعيم ليس مقصورا على النعيم الذي يعرفون اسماءه - 00:37:57

ان الجنة نسأل الله سبحانه وتعالى اياها لنا ولوالدينا وللمسلمين وان يرزقنا الله من فضله هذه الجنة التي اعدها الله لعباده المؤمنين النعيم فيها وان كان بعضه له اسم في الدنيا - 00:38:12

لبن الجنة ونحو ذلك ولكن فيها من اسماء النعيم ما لا وانواع النعيم ما لا يعرفون له نظير في الدنيا وعلى هذا فقصر ذلك على ما في الدنيا وليس لهذا له غاية - 00:38:29

فانهم اذا رأوا النعيم وكان جوابهم عن هذا النعيم الذي رأوه من قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فان هذا ليس مقاما له علو بليغ فان غاية ما اشتبه بينهما هو محض الاسم - 00:38:46

هو محض الاسم او قد يشاركه في قدر من اللون او نحو ذلك. ولكن الماهيات مختلفة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى سدرة المنتهى قال واذا ثمرها كالقلال - 00:39:03

واذا ثمرها كالقلال فهذه احوال من احوال الاخرة لا يدركها عقل الانسان ولا تخطر على معنى في نفسه على حقيقتها فكل ما توهم الانسان فيها قدرا وهو في الدنيا فان امر - 00:39:19

فوق ذلك ولا يعلم بكونها الا الله سبحانه وتعالى ثم قوله سبحانه وتعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واستبعد بعض اصحاب التأويل من فضلاء المحققين هذا القول وانه في نعيم الجنة بكلما. فقال ان كل ما تدل على الاول - 00:39:36

والاول ليس له مثل حتى يقولون وهذا ليس بلازم على هذا القول الذي دفع فان كل ما انما تكون فيما هو محل للتكرار ومحل التكرار ما بعد الاول ما المقصود ان هذا قول - 00:40:03

منتظم من جهة اللغة وله شواهد من الشريعة وهو الاظهر في تأويل الاية كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها. واتوا به اي بنعيم الجنة متشابها. وهذه الجملة - 00:40:20

تدل على ان قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو في نعيم الاخرة. وليس فيما قاسوه من جهة الاسم في نعيم الدنيا اي ذكر قبل لان الاية بعدها او الجملة بعدها هي قوله واتوا به متشابها. اي انه كان متشابها ولهذا - 00:40:39
شعبه الذي هو فيه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وعليه فقوله واتوا به متشابها فهي جملة كاشفة لسبب مقالتهم ولهذا عدها بعض اهلي العربية من ال التأويل جملة حالية - 00:41:01
اعدها جملة حالية اي انما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لانهم اتوا به متشابها وعليه فقوله واتوا به متشابها. هذه الجملة تبين الاتجاه الارجح في تأويل الاية وان هذا كله انما هو في نعيم الجنة من جهة المكافأة بينه فلا يتفاضل من جهة النقص - 00:41:19
في نظر النفوس واعتبار النفوس قال الله سبحانه وتعالى هذا الذي رزقنا من قبل واوتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة والله سبحانه وتعالى ذكر الازواج على مقام الجمع لان الامر في الاخرة على غير الامر في الدنيا - 00:41:45
لان الامر في الاخرة على غير الامر في الدنيا فان الامر في الدنيا على قول الحق سبحانه فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاثة ورباع. واما في الاخرة فان الله سبحانه يؤتي فظله من يشاء - 00:42:07
وقوله سبحانه ولهم فيها ازواج اي زوجات ازواج وهذا هو الذي ياتي بكلام الله سبحانه وتعالى وهو المنتظم في كلام العرب. ان العرب تقول في كلام زوج ولا تقول زوجة الا في ظيق من الكلام - 00:42:24
والغالب على كلام العرب انهم يقولون زوج عن الرجل وعن المرأة وعن هذا قال الله سبحانه ولهم فيها ازواج وقال الله عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين وازواجه امهاتكم - 00:42:45
الى غيره وازواجه امهاتهم. الى غير ذلك مما هو معروف بكلام العرب حتى للاستفاضة هذا في العربية وهو ان ان العرب تقول زوج للرجل والمرأة قال بعض الكبار من ائمة العربية كالاصمعي ان العرب لا تعرف في كلامها زوجة - 00:43:03
مع ان هذا قد جرى التعبير فيه كثيرا في كلام اهل العلم من الفقهاء ولا سيما في احكام المواريث ليميزوا مسائل الاحكام والاظهر ان هذا يستعمل في كلام العرب. كما سبق الاشارة اليه ولكنه ليس كثيرا - 00:43:22
ولكنه جاء في الشعر المخضرمين من العرب ولم يقع ذلك في شعر اوائل العرب من الجاهليين والا جاء ذلك في شعر ما هو امثاله وبشعر الفرزق وان كان شعر غيلان اقوى باعتبار تقديمه في اللغة على شعر الفرزدق. لكنه جاء ذلك في كلامهم - 00:43:40
وهو قوله اذو زوجة بالمصر ام ذو خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا فقال اذو زوجة بالمصري ام ذو خصومة اراك لها بالبصرة العامة ثاويا. فهذا يقع في كلام العرب ولعل الاصمعي انما اراد في كلام الجاهليين. فانه في كلام الجاهليين - 00:44:04
ان لم يحفظ انهم عبروا هذا التعبير وفي القرآن استفاض الخطاب على وجه واحد. ولم يأتي بالقرآن ولكن هذا على كل حال امر واسع في اللغة. قوله وازواجه ولهم فيها ازواج مطهرة - 00:44:24
وقوله سبحانه وتعالى مطهرة قالوا في العربية بان قوله جل ذكره مطهرة دال على التكرار وهذا يدل على ان كل ما يتصور وهذا يدل على ان كل ما يتصور بالعقل ومدارك الانسان انه يكون منقصا لهذا المقام فان تلك الازواج التي وعد الله بهن المؤمنين - 00:44:41
تكون مطهرة عنه ولهم فيها ازواج مطهرة فهي مطهرة عن كل ما يكون واردا على محل النظر والاحتمال. ولهذا جاء تأكيد هذه الطهارة بقوله سبحانه وتعالى ولهم فيها ازواج مطهرة فهذا وجه من التأكيد يدل - 00:45:07
تمام هذه الطهارة قال الحق سبحانه وهم فيها خالدون اي خالدون في هذا النعيم والخلود هو طول البقاء في كلام العرب ونعيم اهل الجنة على التأبيد باجماع الصحابة والتابعين نعيم اهل الجنة على التأبيد باجماع الصحابة والتابعين. ودل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع - 00:45:32
قال الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بعد ان ذكر الوعيد للمشركين والكافرين وذكر فضل المؤمنين وثوابهم. قال الله سبحانه ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها - 00:46:02
الامثال يضربها الله سبحانه وتعالى والامثال يجعلها الله سبحانه وتعالى في كتابه كما في مثل قوله او كصيد من السماء او في مثل قوله سبحانه وتعالى لما ذكر الله جل وعلا التوحيد قال ضرب لكم مثلا من انفسكم - 00:46:20

هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الى غير ذلك فهذه الامثال هي براهين عقلية يبين الله سبحانه وتعالى بها الحق وتصحح بها العقول التي اجتالتها الشياطين عن دين الله - 00:46:43
تزينت لها كثيرا من الباطل لان الشياطين هي التي زينت الشر ومخالفة امر الله سبحانه وتعالى كما قال الحق سبحانه وكذلك زين لكثير من المشركين لاولادهم شركاؤهم ليردوهم فهذا التزيين هو باثر الشياطين - 00:47:07
واذا اجتالت الشياطين النفوس صار كثير مما يكون حسنا تراه قبيحا او على عكس ذلك هذا البرهان الذي يذكره الله جل وعلا في كتابه هذه البراهين مخاطبة للعقول لان الدين الذي بعث الله به رسله - 00:47:30
هو موعظة للمؤمنين ودين لهم ولكنه ايضا هو علم وايضا علم فان التوحيد طاعة وايمان وهو علم ايضا. ولهذا صار الايمان علما وعملا صار الايمان علما وعملا. وقال الله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله - 00:47:53
فلما كان الدين مبنيا على العلم ولهذا لا شيء في الشريعة لا في اصولها ولا في فروعها لا في خبرها ولا في احكامها وامرها وناهيها ولا في مقاصدها الا وهو مبني على العلم - 00:48:19
وعلى اصول العلم واعظم هذا العلم هو ما بعث الله به رسوله وانزله على رسوله صلى الله عليه واله وسلم وهو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولهذا كل ما فرعه الفقهاء - 00:48:36
ونشره الفقهاء من الاحكام والعلل والاسباب وغير ذلك من موارد النظر والاجتهاد فانه مولد او متولد من هذه الاصول الشريفة ومن هذين الاصلين الشريفين وهما الكتاب والسنة او ما يستمسكون به في فقههما من كلام العرب - 00:48:54
فان هذا هو المرد. ولهذا هذه الامثلة هي بيان للعقول فانها اما ان تكون تثبيتا لايمان المؤمنين في زيادة العلم والبرهان واما ان تكون جوابا لشبهات تعرض مما يزين الشيطان لبعض بني ادم. بكفرهم او شركهم او معصيتهم - 00:49:17
ولهذا كثر ذكرها في كتاب الله سبحانه وتعالى ليعلم ان الباطل في باب الشرك او غيره انما هو مخالف للعقل كما انه مخالف للشرع وان الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقة للعقول الصحيحة - 00:49:41
وان العقل لا يقع مناقضا للشرع بل ياتي على متمه ولكن العقل ملكة في الانسان وقوة في الانسان والانسان قوته قاصرة وهو كما يذكر العلماء كابي حامد الغزالي وكشيخ الاسلام ابن تيمية وامثال هؤلاء العارفين في مثل هذه المسائل يقولون - 00:50:03
بانه حاسة باطنة وكما ان الحاسة الظاهرة كالبصر وكالسمع لها انقطاع وادراك فان لا احد من بني ادم يقول انه يبصر كل شيء ولا احد من بني ادم يقول انه يسمع كل شيء - 00:50:32
فان شخصا لو كلمك في بيتك الان وقال اني كلمتك وانك لم تسمعني انك كان صادقا. اليس كذلك؟ ولو قال اني نظرت اليك فلم مع انك موجود اليس كذلك؟ فهذا يدلك على ماذا؟ على انقطاع امد سمع الانسان وبصره - 00:50:52
فكذلك عقله هو قوة صحيحة كما ان بصره يعد قوة صحيحة. وكما ان سمعه يعد قوة صحيحة ولكن له امد. لكن لما كان البصر والنظر مرتبطة بالحسيات لا تجد احدا من بني ادم الا ويعلم الا وهو يعلم ان بصره له انقطاع - 00:51:13
وان سمعه له امد وانقطاع. لكن قد يتوهم في عقله الامتداد وقد انقطع امد العقل واصطدم في الانقطاع ولهذا جاء القرآن وجاءت شرائع الانبياء مهيمنة على العقول لا مبطلة لها - 00:51:38
جاءت شرائع الانبياء مهيمنة على العقول مصححة لامرها لا مبطلة لها. ولهذا كما سلف في درس الاصول مناط التكليف واول شروطه واجلها هو العقل والادراك قال الله سبحانه وتعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا - 00:51:58
ما بعوضة فما فوقها اي ان الله يضرب الامثال سبحانه وتعالى لهذه المعاني التي ذكر مدارها وان مدارها اما ان تكون تثبيتا لايمان المؤمنين او تكون برهانا على تصحيح احوال بني ادم والثاني هو الغالب - 00:52:22
على الامثلة المذكورة في القرآن ومنه قول الحق سبحانه يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له جل وعلا يا ايها الناس ضرب مثل - 00:52:46
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب

والمطلوب فمثل هذا المثل الذي ذكره الله جل وعلا - 00:57:37
هو بيان لعباده وللخلق فيكون تبصيرا للمشركين وقطعا لامرهم وتصغيرا لشأن شركهم وابطاله ويكون تثبيتا وعلوا بالحق للمؤمنين في ايمانهم وتوحيدهم بالله ولهذا خوطب به جميع الناس يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. وهذا بين سهل في الاعتبار - 00:57:55
كل من سمع هذا المثل. وعن هذا قال الحق سبحانه وتعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لان هذه الامثلة التي ذكرها الله وظربها لخلقه وصرف في القرآن من كل مثل كما اخبر الله بذلك في كتابه - 00:58:25
وقال الحق سبحانه ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا. هذه البراهين يسيرة في الاعتبار يسيرة في الاعتبار بخلاف البراهين التي يذكرها اصحاب النظر وامثال ذلك فانها تكون منغلقة الادراك على كثير - 00:58:45
من العقول فضلا عما فيها من الفوات والنقص تارة او الخطأ تارات. ولكن البراهين التي في كتاب الله هي براهين الكمال التي تعرف بحق الله وتبين بطلان ما يضاد ذلك من الشرك بالله سبحانه وتعالى واسبابه - 00:59:05
وعن هذا قال الحق سبحانه بعوضة فما فوقها، وقوله بعوضة هذا بدل من جهة الاعراب في قوله مثلا وما هنا صلة ما صلة فالتقدير مثلا بعوضة فما فوقها. وقول الحق سبحانه وتعالى فما فوقها اي ما هو اعلى منها وهذا هو - 00:59:26
المقدم في تأويل الاية. وقال بعض اهل التويل من اهل اللغة والتفسير بان فما فوقها اي ما دونها ان فوق تأتي على معنى دون فهذا واقع في كلام العرب وهي مما يسمى بدوات الاوداد - 00:59:49
الجوني مثلا في الابيض والاسود ونحو ذلك لكنها في هذا السياق من جهة شواهد دلائل القرآن وامثلته هي فيما هو اعلى. ويستكمل القول في هذه الاية باذن الله تعالى وتوفيقه - 01:00:07
في المجلس الذي غد في يوم غد ان شاء الله هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لطاعته وان يصلح قلوبنا ما لنا ان يرزقنا الاخلاص لوجهه الكريم. اللهم انا نسألك رضاك والجنة - 01:00:23
ونعوذ بك من سخطك والنار. امين اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم يا ذا الجلال والاكرام نسألك ان توفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك وان تجعل عملهم في رضاك. اللهم سددهم - 01:00:40
في اقوالهم واعمالهم يا حي يا قيوم. اللهم اجعلهم نصرة لدينك وشرعك. اللهم اجعل بلادنا امنة مطمئنة سخاء وسائر بلاد المسلمين. اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. احفظ على عبادك المسلمين في كل مكان دينهم - 01:01:04
اراضهم ودماءهم واموالهم. واجمع كلمتهم على كتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم بصرهم اللهم يا ذا الجلال والاكرام قيض لهم العلماء الذين يبصرونهم بدينهم. اللهم اجمع كلمتهم على الحق يا ارحم الراحمين - 01:01:24
اللهم اصلح قلوب المسلمين واعمالهم واجمع نفوسهم على طاعتك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه واله وسلم. اللهم انا نسألك يا ذا الجلال والاكرام ان ترحمنا برحمتك. التي وسعت كل شيء وان ترحم موتانا وموتى المسلمين - 01:01:44
وان تشفي مرضانا ومرضى المسلمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين. والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 01:02:04